الهيكل المستباح

وَقفتَ بالباب فى ثوبٍ رقيقْ ... تفتح البابَ لقُطّاع الطريقْ
كم سروقٍ نال منها جانباً ... ومَضَى ... ما أعجبَ اللص الطليق!
يا مضيفاً للذى حلّ ... واسع الصدر رحيباً لا يضيق
كيف بالله تراءيتَ لهم ... باسمَ الثغر ، وفى النفس حريق ؟

« • »

جئتُها فى ليلةٍ فابتسمت ... بسمةً تفتَرُّ عن حَرِّ الشهيق !
ثم قالت : مرحباً ! يا مرحباً ... بأخى اللذاتِ ! أهلاً بالعشيق !
ها هى الزهرةُ يا محلَّ الهوى ... فاظفروا بالشهد وامْتَصُّوا الرحيق !
واطرحوها زهرةً قد ذَبُلَتْ ... فى ربيعٍ ناضرٍ غضٍّ وريق !

« • »

زمهريرُ البرد يُضنى جسداً ... عارياً إلا من الثوب الرقيق
جسداً لو يبعث النسمُ به ... يتنزّى — كيف بالله يطيق ؟
جَعَلَتْ منه الليالى سلعةً ... ما الليالى غيرُ تجارٍ رقيق !
عرضوها فى طريقٍ شائكٍ ... ترقب المبتاعَ من أهل الطريق
هكذا أحْيَى ، ولكن مرحباً ... بأخى اللذات ! أهلا بالعشيق !

« • »

أيها القوم استبيحوا عِفَّتى ... واشربوا من ماء وجهى ما اريق
ياأخا اللذات أمْعِنْ فى الهوى ... واجترعْ من خمر سحرى ما أذيق
دَنِّس الحسنَ الذى نؤتُ به ... عانِقْ الهيكلَ والقدَّ الرشيق
لامِسْ النهد وجَرِّدْ طهره ... وتمتَّعْ من شفاهٍ كالشقيق
هاتِ من سمّ المحيا قبلةً ... تتجرى فى خدودٍ من عقيق
وتمعَّنْ إنْ تَشَأْ فى أعينٍ ... فيهما من شعلةِ الحبِّ بريق
وانزَعْ الثوبَ فهل يجدى وقد ... بات ثوب الطهر يا صاحِ خليق؟

« • »

فتأمَّلْتُ جمالاً ضائعاً ... لاح من أنحائه قلبٌ سحيق
وتطلَّعْتُ اليها لحظةً ... فإذا الحسناء فى صمتٍ عميق
عجباً لم ألْقَ إلا جسداً ... ذائباً فى مرجل الدمعِ غريق
جسداً فى ذلةٍ يربطه ... رابطٌ باليأس مشدودٌ وثيق
جسداً تبدو عليه شقوةٌ ... ويرى فى حومة البؤس المحيق
جسداً قد مات إلا نَفَساً ... رَدَّدَتْهُ من زفيرٍ وشهيق

« • »

وانقضى الليل فناديتُ أمَا ... آنَ يا مرمَى البلايا أن تُفيق
فتحتْ فاهَا وقالت : مرحباً ... بأخى اللذات ! أهلاً بالعشيق !
قلت : لا أبغى متاعاً ليس لى ! ... جنِّبيه ! ما أنا إلا صديق !
خبرينى يا ابنتى انت التى ... لقيت فى خدرها ألْفُ عشيق :
هل وجدت الرفق منهم ساعة ... هل وجدت الطاهر القلب الرفيق ؟

« • »

يا إلهى كيف أعددْتَ لها ... بعد دنياها عذاباً ؟ هل تطيق ؟
أشقىُّ الدهرِ يشقى بعدَه ... وهو بالرحمة فى الأخرى خليق؟!

صالح جودت